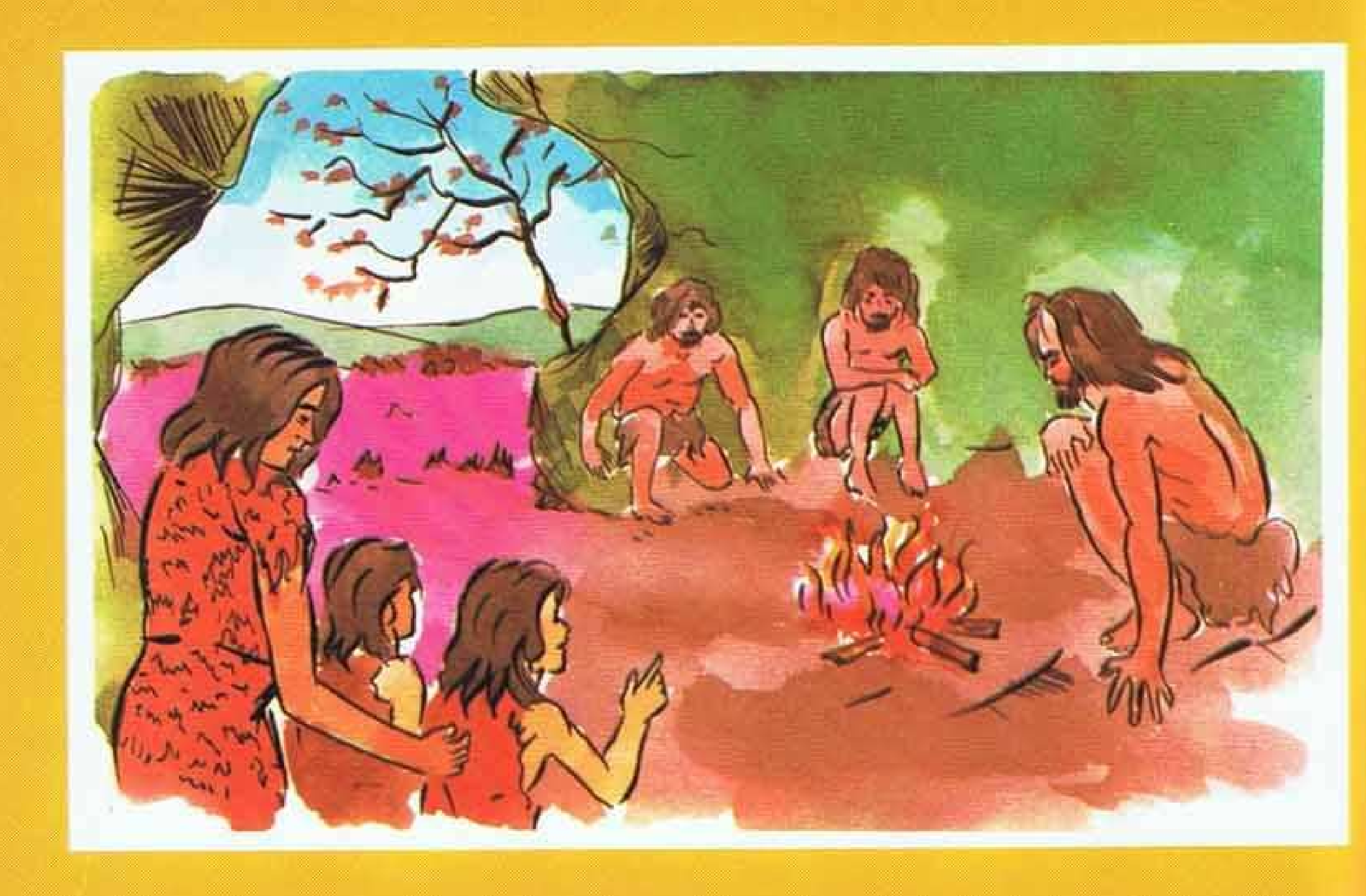
حكايات وأساطير للأولاد

النار فاكهة الشتاء



منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

حكايات وأساطير للأولاد

سلسلة قصصية مصورة، ملونة، توجيهية لمطالعات تلامذة صفوف الشهادة الابتدائية.

النار فاكهة الشتاء

منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

النار فاكهة الشتاء

كَانَ ماجِدٌ يَجْلِسُ مَعَ طِفْلَيْهِ سَامِحٍ وَمُنيرٍ وطِفْلَتِهِ سَمِيرةَ. وكانَ مِنْ عادَةِ مَاجِدٍ أَنْ يَقُصَّ على أَوْلادِهِ كل لَيْلَةٍ قِصةً لَطِيفَةً يستمِعُونَ إليها في اهتمامٍ وتَشَوُّقٍ شديدَيْن.

وفي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أمسكَ ماجدٌ بعلْبَةِ الثِّقابِ وأَخرجَ مِنْها عُوداً حَكَّه في جَانبِ العُلْبَةِ فاشْتَعَلَ العودُ ولَبِثَ ماجِدٌ مُمسِكاً بالعُودِ يتأَمَّلُ شُعْلَتَه ثُمَّ سألَ أَوْلادَه :

- أتعْرِفُون قِصَّةَ هذهِ النَّار ؟!

قالوا :

- لا، قُصَّها علينا ..



قالَ الأَبُ :

- كانَ يُوجَدُ في ٱلعَصْرِ ٱلقَديم رجُل اسْمُه (كابِدْ) وكانَ يعيش في كهْفٍ صَخْريّ هو وزوجتُه وأولاده .

وسألَه ابنُه سامحٌ :

- ولماذا كانُوا يَعِيشُون في كهفٍ صَخْرِيٍّ ؟ . هل كانُوا فُقراءَ لا يَملِكونَ بَيْتاً ؟ .

قال الأبُ:

- كانَ كلُّ النَّاسِ في ذلِكَ ٱلعَصْرِ لا يَعِيشُونَ إلّا في الكهُوفِ لأنَّهم لم يكُونُوا يَعْرِفُون كَيْفَ يَبْنُونَ البُيُوتَ . ولا يَعْرِفُونَ كيف يُشعِلونَ النَّارَ .

وسألَهُ ابنُه مُنير :

- أَلَمْ يكُنْ عِنْدَهم ثِقابٌ ؟ .

قالَ الأبُ:

- كَلَّا . . إنَّ الإنسانَ لمْ يَكُنْ قدِ اخْتَرَعَ الثِّقابَ في ذلك العَصْرِ .

وَسَألَتْه ابنتُه سَمِيرةُ:

ــ وكيفَ كانُوا يَطْهُونَ طعامَهم ؟.

قال الأَبُ :

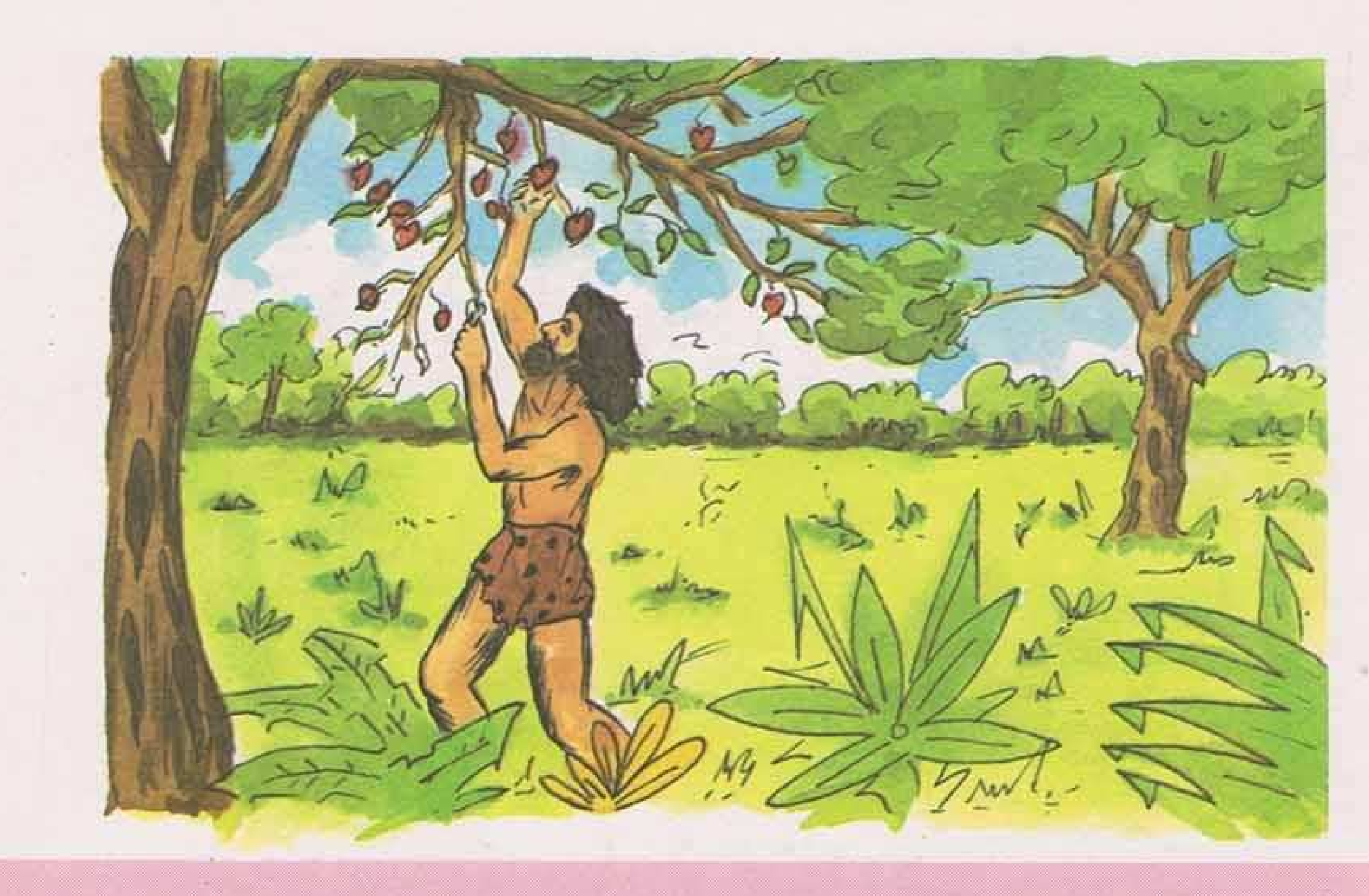
ــ كانُوا يَأْكُلونَ الطَّعامَ نَيِّئاً سَواءٌ في ذلِكَ اللحْمُ أمِ الخُضْرَواتُ .

وقالَت سَميرةُ :

ــ لا بُدَّ وأنَّهم كانُوا يَمْرَضُون حِينَ يأْكُلون كُلَّ شَيْءٍ نَيئاً يا أبي .

قالَ أبوها :

ــ كَلَّا يا سَميرةُ . . إنَّ الخضْرَاواتِ وَهِيَ نَيِّئَةٌ تكونُ أكْثَرَ فائِدَةً لِجسْمِ الإنسانِ مِنْها بَعْدَ أن تُطْهَى بِالنَّارِ لِأَنَّ النَّارَ تُفْقِدُها الكثيرَ مِنْ قيمَتِها الغِذائية . وكذلك الفواكِهُ فنحْنُ نأكُلها نَيِّئةً ولا نَضعُها على النَّار .



قالَ سامِح :

ـ وَهُناكَ أشياءُ أُخرَى نأكُلُها نيئَةً يا والِدي مِثلُ الخَسِّ والخيار والقِثّاء والفِجْل...

قال أبوه :

ـ نَعَم يا سامِحُ .. إنَّ النّارَ ضَرُورِيَّةٌ لِطَهْيِ الطَّعامِ . ولكِنْ تُوجَدُ أشياءُ كَثيرةٌ لا تَحتَاجُ إلَى النّارِ .. والإنسان وَحدَهُ مِن بَيْنِ سائِرِ المخلُوقاتِ الحيَّةِ هُوَ الَّذي يَستَعمِلُ النّارَ لإعْدادِ بَعضِ أنواعِ الطَّعام الذي يَتناوله أمّا الطُّيورُ وكلُّ أنواعِ الحيَوانات الأُخرى فَهِيَ لَا تَحتاجُ إلى النّارِ .. لا لإعْدادِ طَعامها وَلَا للتَّدفِئة ..

وقالَتْ سَميرة :

ـ كَيْفَ ذَلِكَ يا أَبي ؟ إنَّ قِطتنا (بُوسي) في أَيَّام الشّتاء البارِدةِ تَقْتَرِبُ مِنَ المِدْفأةِ وَتَظَلُّ قَرِيبَةً مِنْها ولَا تُرِيدُ أَبَداً أنْ تبتَعِد عَنْها ..

قالَ أُبوها :

ـ هَـذا صَحيحٌ فالحَيَـوانات المُستَأْنسَة الَّتي تَعِيشُ مَـعَ الإِنْسانِ تَحْتاجُ دائِماً إلى الدِّفْء . ولكنَّ الْحيـوانات التي تعيش في الْغابات لَها فِراؤُها الَّتي تُدفِّئُها وَتحْميها من بَرْدِ الشِّتَاء فَلا تَحْتاجُ إِلَى النَّار .

وَسَأل سامِحٌ والِدَه :

ـ ولكنَّ هَذهِ الْفِراء يا والدِي تُضايِقُ الحيوانَات كَثِيراً إذَا جَاءَ فَصْلُ الصَّيْفِ بِحَرارَتِه الشَّديدة .. ماذا تَفْعَلُ حِينَئِذٍ هَذِهِ الحَيوانَات المِسْكينَة ؟ .

وَقالَتْ سَميرة :

ـ حقًّا ماذا تَفْعَلُ هَذهِ الحَيَوانات يا والِدِي؟ إِنَّهالا تَتمكن من أن تَخْلَعَ عَنْهَا فِراءَها بِطَبِيعَةِ الحَال ! .

قالَ الوالِدُ وهو يضحك :

ـ نَعَمْ إنَّها لَا تتمكن من أنْ تَخْلَعَ عَنْها فِراءها وَلكِنَّ بَعْضَ الحيوانات يَخِفُّ فِراؤُها كثيراً في أثْناء فصْلِ الصَّيْف والبَعْضُ الآخَرُ تسقط فِراؤه بعد انتهاء فَصْلِ الرَّبيع وما تَبَقَّى مِنْها يُزِيلُه الحَيَوانُ بأنْ يذْهَبَ إلَى شَجَرَةٍ كَبِيرةٍ ويَحُكُّ بِشِدَّةٍ فِراءَه في جِذْعِ هَذِهِ الشجَرَة حتى تسْقُطَ كُلها . . وَقُبيل الشِّتاء تكُونُ فَراءٌ جَديدةٌ قد نَمتْ لَهَذا الحَيَوان كَيْ تُدَفِّئَهُ إذا ما جَاءَ ٱلبَرْد .

وقَالَتْ سَميرة :

ـ إن قطتنا (بُوسِي) لا يَخِفُّ فِراؤها ولا تَحكُّهُ لِكيْ تُزِيلَهُ لأنَّها لا تَعيشُ في ٱلغَابَة .

قال أبُوها :

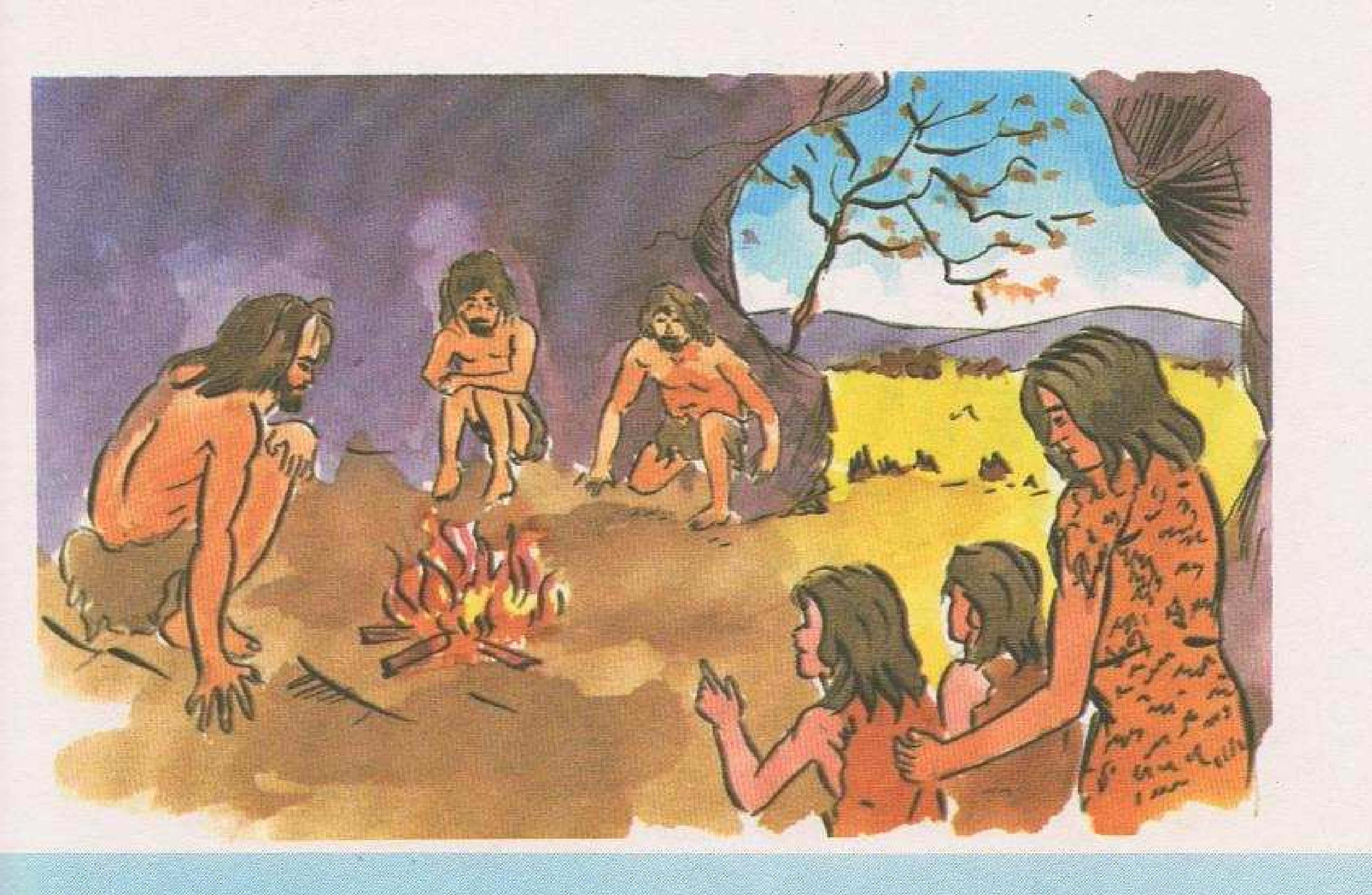
ـ نَعم وَكَذلِكَ الكِلَاب

وسأل سَامحٌ والده:

ـ ومَاذَا كانَ الناسُ يَفْعَلونَ في الشِّتاء يا أبِي ! . . إن ٱلبردَ يَكونُ شَديداً جِدّاً في مِثْلِ هَذا ٱلكهْف الذي كانوا يَعيشون فيه ؟ . .

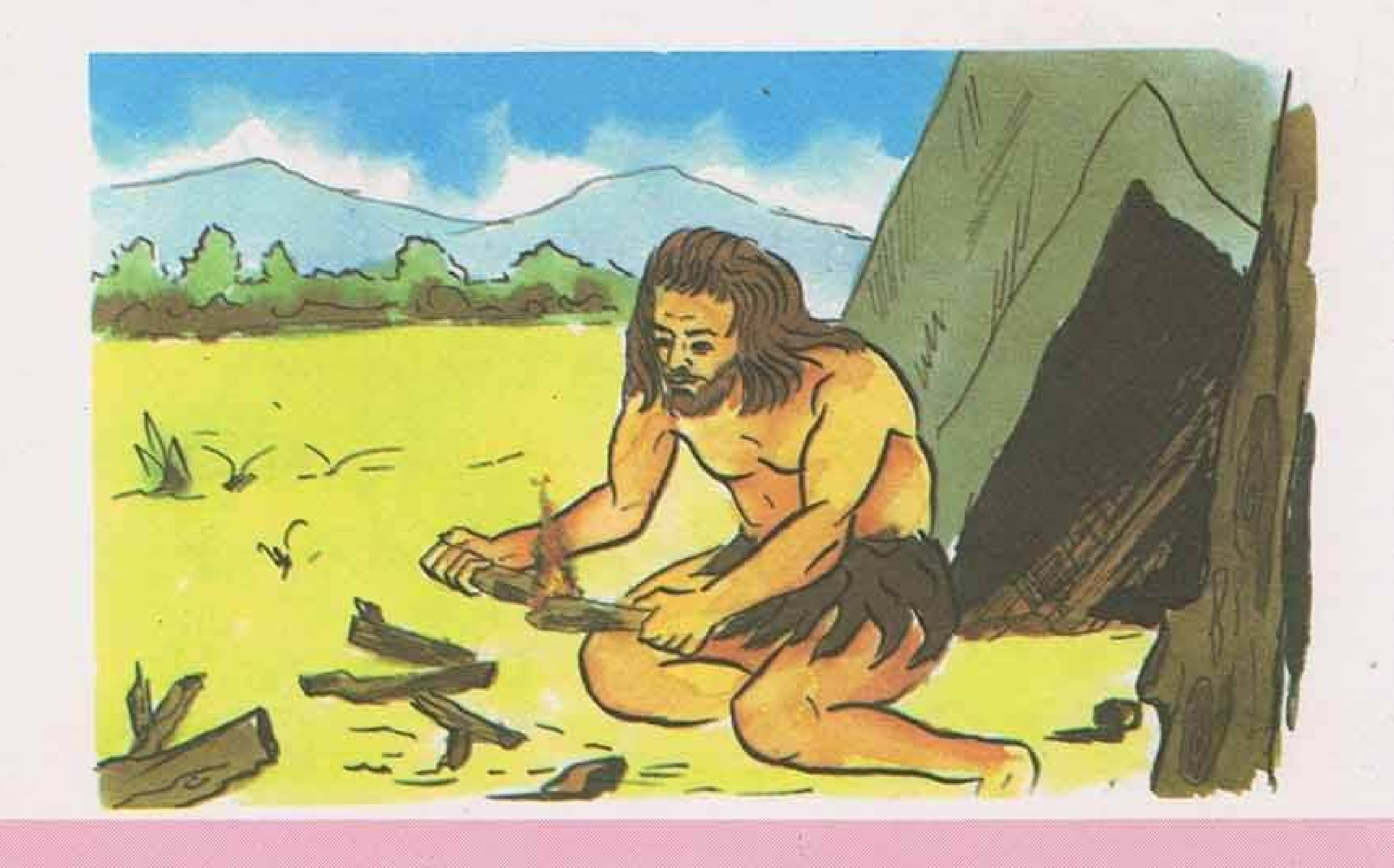
قالَ الأَبُ :

ـ كانُوا يُغْلِقُون بابَ ٱلكهْفِ بِقِطَعٍ كبيرةٍ مِنَ الأحجار



وَيُغطُّونَ أَنْفُسَهم بِفِراء الحيَواناتِ التي كانوا يصطادونَها كالخراف والماعِز الجبلية. وفي لَيْلَةٍ من اللَّيالي امْتلأتِ السَّماءُ بالغُيوم ثم سَمِعوا صوتَ الرَّعْد وكانَ البرْقُ يُضِيءُ الغابَةَ القَريبَةَ ثم سَقطتْ صاعِقَةٌ أحرقَتْ إحدَى الأشْجار فاشْتعَلَت النَّارُ في الغابَةِ، وأَسْرَعَ (كابد) نحوَ الغابَةِ وَأخذَ غُصْناً تشْتَعِلُ فيه النَّارُ وعادَ به إلى كهفهِ ثم ألقى عليه بَعْضَ الأغْصانِ الجافَّة فاشتَعَلَت فيها النِّيرانُ وَجلَسَ هُو وزَوْجَتُه وَأوْلادُه حَولَ النَّارِ لِكيْ يَسْتَدْفِئوا بها.

وقال سامِح مُتعَجِّباً:



ـ مَعنى ذلِكَ يا أبي أنَّ (كَابِد) هذا لا بُدَّ أن يجْعَل النارَ مُشتَعِلَةً دائِماً لأنَّها لو خَمَدت لما تمكَّنَ مِن اشعالِها ثانِيَةً .

قالَ الأبُ :

ـ هذا ما كانَ يحدث فعلاً .. ولكنَّ أحدَ أصدِقاءِ (كابِد) اكتشَفَ كَيْف يُشعِلُ النَّارَ بِضَرْبِ حجَرين صَلْبَيْن أحدِهِما بالآخر فتتَوَلَّدُ شرارَةٌ يُشعِلُ بها بَعضَ القَشِّ الجافِّ .

كانَ (كابِد) يَستَعمِلُ النارَ فقطْ للتَّدفِئَة فلمَّا وَجدَها تُضِيء الكهف المظْلم في أثناء اللَّيل صار يَستَعمِلُها أيضاً في الإضاءة .

وسَكَتَ الأَبُ قليلًا ثم قال :

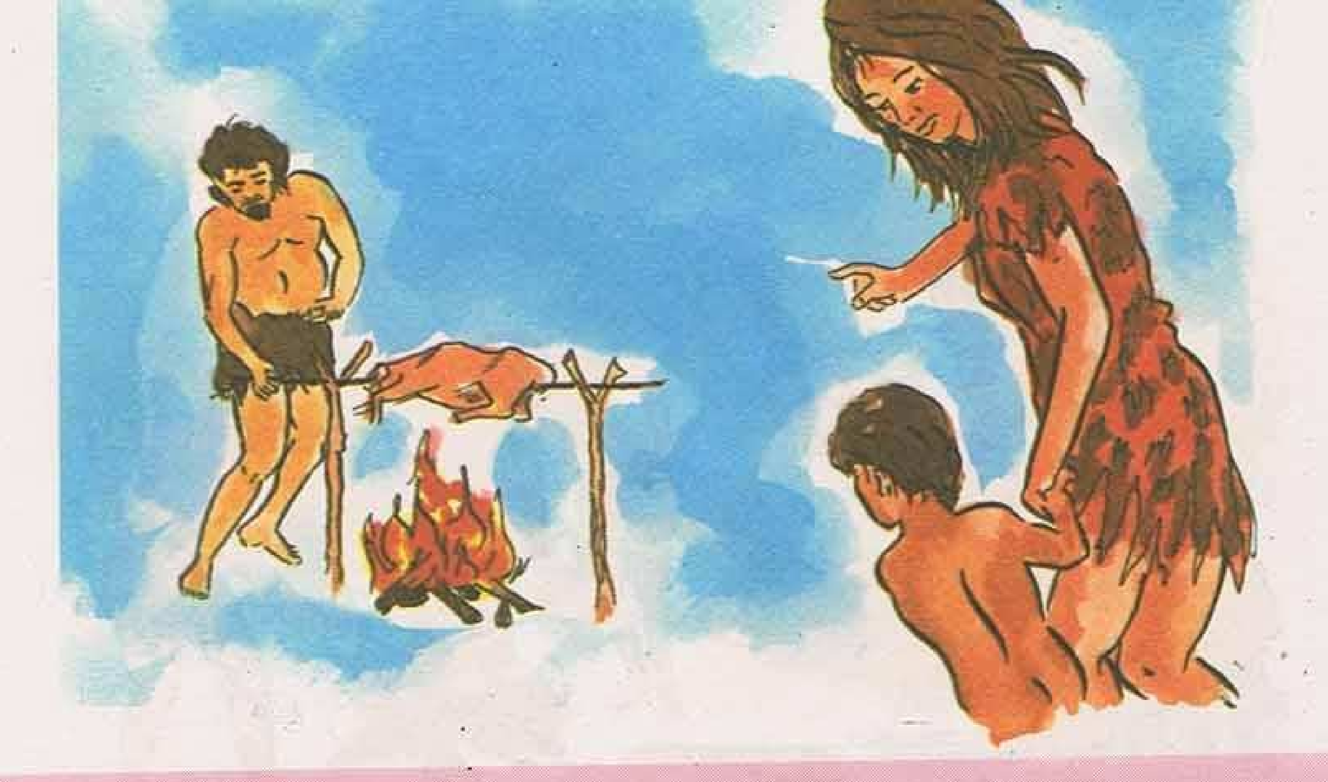
وجَاء أحدُ جيران (كابِدْ) لِكَيْ يَأْخذَ منه غُصْناً مُشْتَعِلًا .. وأخَذَ الجارُ الْغُصْنَ المشْتَعِل وخَرَجَ مِـنَ الْكَهْف. وَبَيْنَما كانَ يَسِيرُ فِي طرِيقِه سَمِع زئِيرَ أَسَدٍ وخرج (كابِدْ) ليطمئِنَّ على جارِهِ فرأى الأَسَدَ يَهْجم عَلَيْه فَرَفَـعَ جارُه الْعـودَ الْمُشْتعِلَ بالنارِ في وَجْـه الأسدِ فإذَا بالإَسَدِ يفرُّ هَارباً وقـد خَافَ من النار .

وسألَ مُنير :

ــ وهَلْ يَخافُ الأَسَدُ مِنَ النَّار ؟.

قال أبوه :

ــ نَعَمْ .. انَّ كلَّ الحيَوَانَات تخَافُ خوفـاً شَدِيداً مِنَ النَّار.. لِذَلِكَ صارَ (كابِدُ) يُشْعِلُ النَّارَ أمامَ بَابَ كَهْفه كل ليلَةٍ فتخافُ منها الوُحوشُ ولا تَقْترب من الكهْف. وَبَيْنَما كانَ أَحدُ أَبْنائِهِ يأْكلُ قِطْعَةً منَ اللَّحم النيِّء وهُـو يَسْتَدْفِيء إلى جوارِ النارِ سَقَطَت قِطْعَةُ اللَّحْم مِـنْ يَدِهِ في النَّار فحاوَلَ إخراجَها بِغُصْنٍ صَغِير فلمَّا أخْرجَها كانَتْ لها رائحـة الشِّواء اللذيذ وأصبح طَعْمها أطْيبَ بِكَثِيرٍ مِنْ طَعْم اللَّحْم النِّيء .



وَمُنْذُ ذَلِكَ الوقتِ صَارُوا يشْوون اللُّحومَ وابْتَدأتْ المرأة تَتَفَنَّنُ في طهيِ مُخْتَلَفِ أَنْواعِ الطَّعامِ .

وقَالتْ سَميرةُ وهي تَبْتسم :

ــ إنَّها قصةٌ لَطِيفة جداً يا أبي . . وماذَا حَدَثَ بَعد ذلك ؟ .

قالَ الابُ :

ــ اكتشَفَ النَّاسُ بَعْد ذَلِكَ أَنَّ قِطَعَ المعادنِ الصلبة تؤثِّر فيها النَّارُ فَتُصْبحُ لَيِّنَةً وبذلك يُمكن للإنسانِ أَنْ يَجْعَلَها في الشَّكْلِ الذي يُريدُه . . وتمكَّن النَّاسُ بَعْدَ ذلكَ مِنْ صُنْع مُخْتَلَفِ أَنْواعِ الأَسْلحة التي كانَتْ تُسْتَعْمَلُ لِكيْ يُدافِعَ الإِنْسانُ عن نَفْسِهِ ضِدَّ الوُحوشِ المُفترسة ويَسْتَعْملَها كَذلِكَ



في الصَّيْد أو في تقطيعِ اللَّحْمِ الذي يَحْصُلُ عَلَيْه مِنْ صيْدِهِ.

وأَنْهى الأَبُ قصته قائلًا:

ـ وهكذا كانَ نجاحُ الإنسانِ في إِشْعالِ النَّارِ أوَّلَ خُطوةٍ خَطَاها في طريق المدنية. وقد اكتَشَفَ الإنسانُ فيما بَعْدُ أنَّ الزَّيْتَ مثلًا قابلٌ لِلاشْتِعال فاخْتَرَع مِصْباحَ الزَّيْتِ وهوَ الَّذي يُسمُّونه بالقنديل.

وسألتْ سميرةُ أباها .

ــ وما هو القِنْديلُ يا والِدِي ؟.

قالَ أبوها :

ــ يُوضَعُ الزيْتُ فِي إناءٍ مُغْلَقٍ تخْرُجُ مِنْهُ فَتيلةٌ .. أيْ قِطْعَةٌ مِنْ قماشٍ فَيَمْتَصُّ القماشُ بَعْضَ الزيْتِ فإذا أُشْعِلَ طَرَفُ قِطعةِ القماشِ هذهِ احْترَقَ الزَّيْتُ ونَتجَ عن احْتراقِهِ ضَوْءٌ يُنِيرُ المكانَ وكلَّما احْترَقَتْ كمّيّةٌ مِنَ الزَّيْتِ امتصَّتْ قِطْعَةُ القماشِ كميةً غيرَها مِنَ الإناءِ الّذي بِهِ الزَّيْتُ .

وسَكَتَ الأبُ ثُمَّ قالَ :

ــ وبِفَضْلِ النّارِ دَخَلَ الإنسانُ ما يُسَمُّونَه بِعَصْرِ البُخار .

وسَأَله سامحٌ :

ــ وما هُوَ عصْرُ البُخارِ يا والِدِي ؟.

قالَ أبوهُ :

ــ هُوَ العَصْرُ الذي اكْتشفَ فيهِ الإنسانُ أنَّ لبُخارِ الماءِ قُوَّةَ ضَغْطٍ هائِلةٍ . ولَمْ يكْتَشِفْ ذلك بِطبيعةِ الحالِ إلّا بَعْدَ اكْتشافِهِ طَرِيقَةَ إشْعالِ النارِ لأنَّ الماءَ إذا وُضِعَ على النّارِ تَرْتفِعُ دَرَجَةُ حرارتِه حتّى يَصِلَ إلى دَرَجَةِ الغَلَيان فيتصاعَدُ مِنْهُ البُخار . فإذا كانَ الإناءُ الّذي فِيهِ الماءُ مُغلَقاً



بِغطَاءٍ فإن بُخارَ ٱلماءِ يَدْفعُ هذا ٱلغِطَاءَ إلى أعلى بِقُوَّةِ ضغطِ ٱلبُخارِ .

وسَألتهُ سَمِيرة :

ــ وَإذا كانَ ٱلغِطَاءُ ثَقِيلًا ماذا يَحْدُث ؟.

قال الأَبُ :

ــ مَهْما كانَ ٱلغطاءُ ثَقِيلاً فإنَّ قُوَّةَ ضغطِ ٱلبُخارِ تدْفَعُهُ إلَى أعْلى .. ولِذلِك اخْترَعوا ٱلقَاطِرةَ البخارية فَقُوَّةُ ضغطِ ٱلبُخارِ تُحرِّكُ هذه القاطِرةَ الثقيلَةَ التي تجُرُّ مِنْ وَرائها عَربات كَثيرةً مُحمَّلَةً بالنَّاسِ ومُحَمَّلَةً كَذلِكَ بالبَضائِع .

وقالَ سَامِحٌ مُتَعَجِّباً :

ـ أَلِهذا الحدِّ تبلغ قُوَّةُ ضَغْطِ ٱلْبُخَارِ ؟.

قالَ أَبوه :

ـ نَعَم.. وتُسْتَخْدَمُ قُوَّةُ ضَغْطِ ٱلْبُخَارِ في إِدارَةِ عَـدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ المَصَانِعِ .. وَبَعْدَ عصرِ ٱلْبُخَارِ هذَا دَخل الإِنْسانُ عَصْرَ ٱلْكَهْرباء .

وسَأَلَتْ سَمِيرة :

ـ وَمَا هُوَ عصر ٱلْكَهْرباء ؟.

قال الأَبُ :

ـ اكتشفَ الإِنسانُ كَيفَ يُولِّدُ ٱلْكَهْرَباء .. لَقدَ كَانَ يرى شَرارَةَ ٱلْبرْقِ الهَائِلَةَ في السَّماء أَثْنَاءَ ٱلْعَواصِف الرَّعْدِيَّة وَيتَعَجَّبُ مِنها .. وكَانَ النَّاسُ في ٱلْعُصُورِ ٱلْقَدِيمَـةِ يَدفَعُهُمُ ٱلْجَهْلُ إِلَى الاعْتِقادِ بِأَنَّ ٱلْبرق تُسَبِّبُهُ شَياطِينُ ٱلْغضَبِ فَكَانُوا يَخْتَبِئُونَ في كُهُوفِهِم وَهُم يَرتَجِفُونَ خَوفاً مِنَ ٱلْبرْقِ .

وأَضافَ الأَبُ بَعْدَ ذَلِكَ :

ـ وَبَعْـدَ أَنِ اكتشَفَ الإِنسانُ ٱلْكَهْرباءَ تَمكَّنَ مُخْتَرِعٌ أَمريكيٌّ هُوَ (تُوماس أَلفا اديسون) من اخْتِراعِ المِصْباحِ ٱلْكَهْرَبائيِّ .

وَحِينَا سَمِعَ النَّاسُ بِوُجودِ مِصْباح لا تُطْفِئه الرِّيحُ إذَا هَبَّت ولا يحتَاجُ إلَى زَيْتٍ كي يَشْتَعِلَ لَمْ يُصدِّقُوا ما سَمِعُوه أوَّلَ الأَمْرِ ! . ثم أصْبَحَت الكهرباء للأنسان ضَرُورَةً لا غِنَى له عَنْها .

شرح الكلمات الصَّعبة

الثقاب : الكبريت

العصْر : الفَتْرة مِن الزمن

الكهف الصخري : المغارة الحجَرِيَّة

خَمَدت النار : انطفأت

زئير الأسد : صَوْتُهُ القويُّ

اخْتَتَم : أنْهى

الحيوانات المستأنِسَة : الحَيَوانات التي تَعيشُ مع الانسان كالقِطَطِ والكلاب.



منشورات: المكتب العالمي للطباعة والنشر - بيروت
خندق الغميق - ملك الخليل - ص ب: ٨٠٣٨ - تلفون: ٢٥٥٢١٧ - ٢٢٢١١٠
- برقيا: مكتحياة - تلكس: ٤٠٠٣٠ حياة